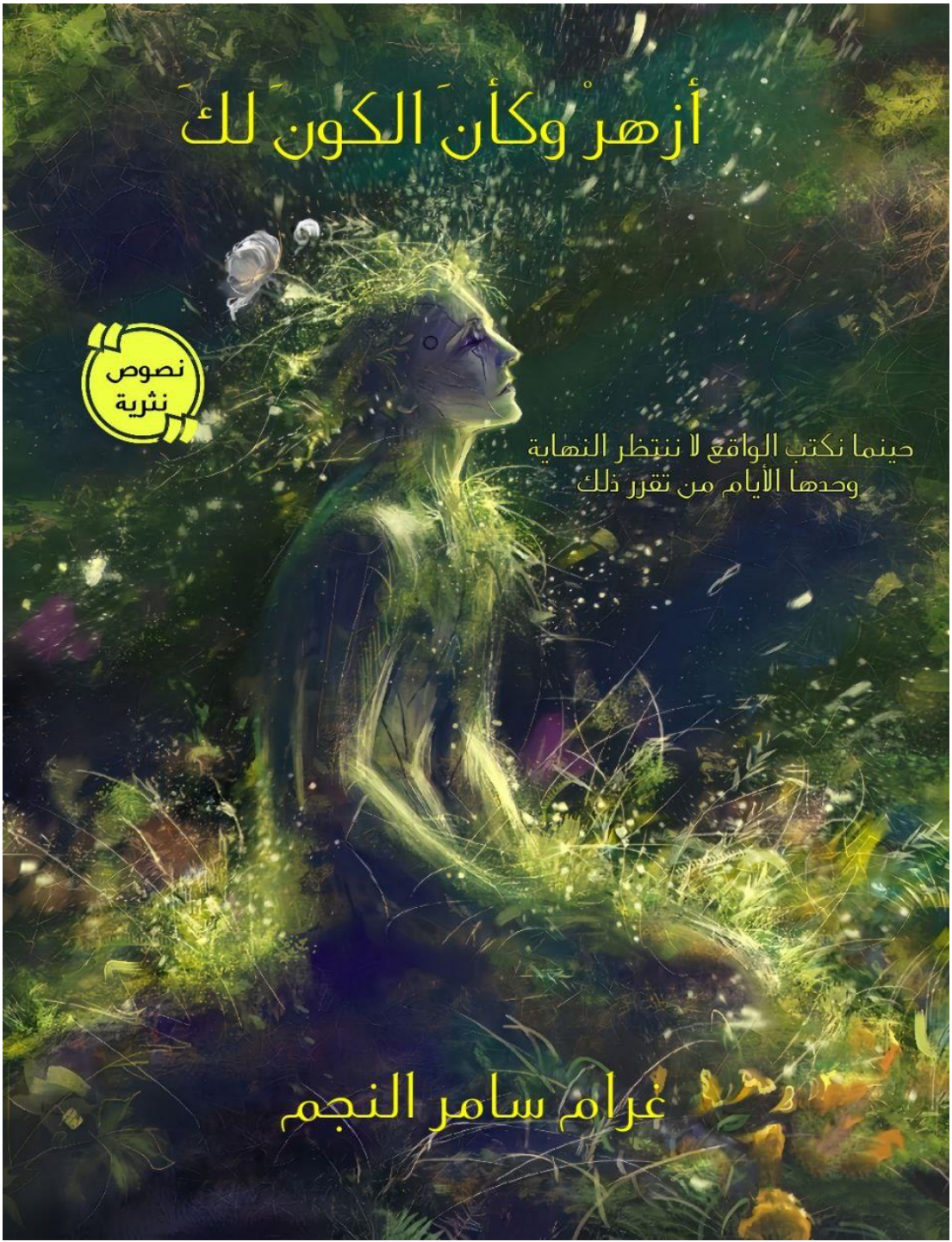
أزهرْ وكأنَ الكونَ لكَ
نصوص نثرية
حينما نكتب الواقع لا ننتظر النهاية
وحدها الأيام من تقرر ذلك
غرام سامر النجم

أزهرْ وكأنَ الكونَ لكَ

الإهداء:

_ لكل من آمن بي وقرأ حروفي..

_ لأبي الذي وقف داعماً لقلبي في كل حال..

_للروح التي تفهمني.. رغد..

_ ولأختي في منزل آخر.. آية..

-لسند قلبي أمٌ لم تلدني

حبيبة قلمي.. جاكلين..

_ إلى طيف حروفي.. لوبيل..

_ أحبكم جميعاً

المقدمة:

لا أعلم هل الحروف تتحدثُ عنها، أم أنها هي التي تتحدثُ بالحروف..

ولدت من رحم أكبر محنة في حياتي..

ولدت من الحرمان...

فوحده فاقد الحب جدير بأن يكتب عنه...

الفن العظيم كالحب الكبير

يتغذى من الحرمان..

كيف العبير فتاة الود والورد

التي تنشر أينما حلت ابتسامات تجعلك تشعر

أن كوكبنا كوكب حب وخير

كيف تفكر للحظة أنك قادر

على تجاوز منحنى ضحكتها دون الوقوف للصلاة

ساعات في حرم عبيرها تلك التي تأسرك لباً

فأنسب الأسماء لها إنسان

وما تفعله بك هو الغرام ...الغرام وكفي

«رغد»

إلى نجمي الممتلئ بالخير

إلى الفراشة التي حطت على كوكب منسوج

من شجنٍ فنفخت به روح الحياة

لوجه الفجرِ الذي كسح رهبانية الليل الطويل..

للطمأنينة المحشوة بجسد صغير قلق

لفتاتي العادية بطريقة استثنائية

كوني بخير دائماً؛ فأنا بخير ما دمتي أنتِ كذلك

أحبك

«آية»

رآها بعد برهة من الزمن

تعرف عليها من عينيها التي لن ينسيه إياها العقد الزمني

الذي مر على ملقاها. اقترب ليقول لها كلمتان علقتا في قلبه:

أنا آسف...

فقالت له:

على ماذا؟

هل لأنك لم تحبني؟

أم لأني كنت مستعدة للموت إن كان هذا يرضيك؟

أم على الدموع التي ذرفتها على إهمالك لي؟

هل تعتذر لي على الأيام التي ذهبت من عمري؟

أم لأنني حتى الآن أرى أطفالي الذين لطالما حلمت بهم؟

أم لأن كل شخص حاول التقرب مني كنت أناديه باسمك؟

على ماذا تعتذر؟

هل على السنوات التي مرت علي وكأنها قرون

والتي جعلتني أتقدم في السن مع كل يوم وكأنه عام؟

هل تعتذر لي على عمري الذي ضاع في انتظارك؟

أم على الوهم الذي كنت أعيشه؟

إن كنت تعتذر على ذلك، فلا تهتم ولا تشغل بالك...!

تبكي وتبتسم، تحيا وتحتضر الملاك الذي بداخله ألف صراع
دواخلها كانت تهمس: سأتخذ لي النرجسية لهيباً في جنة الرب
لأنني أحببت شخصاً، كأحر أيام الشتاء الماطر، في رصيف ذاكرتي
كنا قد التقينا في يوم ممطر، تفاوتت قطرات الخمرة في كأسها الكريستالية
وأفاقت ذاكرتها بعد الرقاد لتعود بها إلي.
يومها كنتِ أجمل أثنى في القاعة، وحسبك لم يحاكيني في الأناقة رجل
ودواخلها تعود مرة آخرى لتقول:
أنا زهرة نرجس، وهو النرجسي؛ فبهيبته طغى على ما أحاول خلقه
من خشونة، وأبقاني الطفلة تحت جناحهِ. هو من بقي بشموخ أب سبعيني
وروح شاب عشريني. هو من جمع بين القوة والحب وامتلكني
لم يكن فعل نخر السنين فتك مفتعل به، بل هو من جعلها تشارف على الانتهاء.
مر كسواد القهوة التي أشربها، وجميل كتعابير حبري على ورق.

أذكر حينها أنني مزقت قميصي؛ لأوقف نزيفه لكنه نعتني بعدها بالعارية!

كنت في كربتي أفرُ إليه. الآن هو كربتي فأين المفر؟

قالوا لي:

ما الذي يقنعك بعدم أهميتك؟

قلت: مرة واحدة من التخلي

مرَ كلُ هذا الوقت بدونك، أمازلتَ تظن أنني بخير؟

تقتحم مخيلتي جيوش الاستفهام، وتهرب جاريات الأجوبة خائفةً

فتلك الحروب النهارية تنهك ليلها

كنا كالحادي والثلاثين من ديسمبر، والأول من يناير، قريبون جداً، ولكن بيننا عام

تخيل دواءً لمرض أنت عليلهُ

كان بالنسبة لها بكل ذلك القدرِ من الحاجة

فعندما أخبرها أن ملامحها لطيفة، نظرت في المرآة وكأنها ترى نفسها لأول مرة..

فبعد الكذبة الأولى كل الحقيقة أصبحت شك

وقالت بعد أن حاربت دمعة كي لا تظهر في عينيها

ما تجاوزته بقناعة لا يربكني ضجيجه

كل ما في الأمر أنني كنت أشعر أكثر من اللازم.

إن هان عليه حزنك يا جميلة

اهجريه.. !

غرام سامر النجم

@gharam_al

أردتُ منكَ حرفاً ليبني لي وعداً..

لكن ليلتها كان المطر يغسلُ عار البشرية

كنتُ أستحلف أنني بخير وقلبي يستغفرُ باكياً..

ثم شعرت وكأنني أتنفس من ثقب إبرة.!

حبه ينام في عظمي..

كلوحة تبحث عن ألوانها، لكن الشرفة التي كانت تطل على الطوفان، مزقت الشراع قبل أن يولد..

كان يضحك بطريقة مختلفة، مختلفة قليلاً

بطريقة كلفتني قلبي..

ففي شفتيه يحترق الصقيع، وشعرة رمشه كانت الحد الفاصل، بين بقائي وهلاكي..

أرادت شخصاً يصفها بالجمل الغزلية كالأزهار ويقول:

هي كائن ضوئي ليست بحاجة إلى التبرج؛ كي تكون أنثى يكفي أن تتكلم... ويتأوه من جمالها قائلاً:

آه كم أحب لمساتها الأنثوية.. أشعر وكأنني أنام في كوكب أنثوي.. أشعر بعنفوان رجولتي، عندما أرى أحمر شفاهها ملقى بعفوية بجوار مرآتها.. أنوثتها تنتشر في جميع أنحاء عالمي الخشن، مخالفة أنوثتها لرجولتي، تجعلني أعشق عالمها الوردي؛ فنصف سعادتي بأنوثتها أنها امرأة، رفعت سقف جنوني حد الهذيان..

فلا قبلها أحببت فعلاً، ولا بعدها صرت صالحاً لعشق النساء. ومن خلالها آمنت أن الابتسامة هي أفتك مستحضرات التجميل؛ فالحب هو اثنان يضحكان للأشياء نفسها، يحزنان في اللحظة نفسها..

إنها شرارة النظرة الأولى

شهقة الانخطاف الأول

فالإنسان يولد مرتين في حياته. الأولى من أنثى تحبه بلا قيود، والثانية أنثى تحبه بلا قيود..

لطالما آمنت أن الأنوثة إيقاع، حتى التقيتك

كنت قد تيقنت أن الله خلق العالم؛ ليعزف بتهوفن سيمفونيته التاسعة..

أخذ جرعة خمر وكأنه يحتسي اللحظة..

ونظر إليها، وكأنه الأعمى الذي أبصر على الدنيا لأول مرة؛ فانتشرت رائحة عطرٍ يفوق مستوى الذاكرة وإبداع الخيال؛ فحين تخجل المرأة، يفوح عطراً جميلاً، لا يخطئه أنف رجل..

وقف ومشى إليها بخطوات ثابتة. كان لا يستطيع محاورة أنوثتها..

فعانقها عناق المغتربين.. عناق مزج قوته بضعفها

وقتل لها بحروف عاشق: كل النساء ولدن مرة واحدة، إلا أنتِ ولدتِ مرتين. مرة كذباً ومرة حلم.!.

مخيلتي تنشد أياماً معك، لا يولد بها أحد سوانا..

إلى رجل دللني كابنته، وتعلق بي كأمه، واحترمني كمعلمته

بفخر امرأة أحبتك كمعجزة لا تتكرر مرتين. وليتها تنساك كذنبٍ اقترفته مرتين

كنقرةٍ على نافذة الذاكرة جاء ذكره.. شيء من السعادة عبرها..

ابتسمت!

فلعلها الذكريات طوقت سريرها..

إنه فن المسافة.. فالمسافة هي ذكاء الحب، ألا تقترب كثيراً؛ فتلغي اللّهفة ولا تبتعد طويلاً فتنسى..

وثقتْ بهِ إلى حدٍ قبلت الزواجَ بهِ، كيف لها أن تتعرى أمام رجلٍ، لم تجرؤ يوماً أن تعري أمامه صوتها!

لم يكن جاهلاً: أنها بمجرد وجودها جواره، كانت تخدش حياء عذرية، حرسها، أباها، وأخاها، وقبيلة من الرجال.

لقد صانها كشرايين جسده، كان لا يعرف شيئاً عنها.. كعذرية كتاب مغلق على سرهِ.

كان محمولاً بأحاسيس وحشية، بعد سنواتٍ من الانتظار.. راح في ضمة واحدة، يشعل حطب الانتظار كله..

انقضت سنة كاملة لبلوغ حريق كهذا.. ابتسم!

فهو يدري أن من تلك المحرقة، ستولد فراشة تحتاج إليه، بعد الآن كي تطير..

كان الوقت وسيماً به؛ فالحب اجتياح، فحيث تمر يداه تزهر أنوثتها.. كانت ترفض أن يقطفها العابرون

فما يُعطى بسهولة يفقد بسهولة..

كانت تطيل تمنعها، ماذا لو كان لا يحب فيها، إلا ما ترفض أن تعطيه..

من يصدق براءة وردة ذنبها عطرها.. فالحب الكبير يولد في حياء الغموض..

أجمل لحظة بالحب هي ما قبل الاعتراف به. كيف تجعل ذلك الارتباك الأول

يطول تلك الحالة من الدوران، التي يتغير فيها نبضك، وعمرك أكثر من مرة، في لحظة واحدة..

بيدي قلم...!

أمامي ورقة..

وبرأسي ثمانية وعشرون حرفاً...!

فأنا هكذا سأصنع حرباً..

غرام سامر النجم

@gharam_al

حروفي وقلم المنطق الأعلى

قرأت بحروف غسان كنفاني:

لا تسأل راحلاً عن سبب رحيله؛ لأنه جهز عذره قبل حقائبه

وبحروفي أكتب!..

لو كنت أحببتني حقاً

فلا العذر والرحيل سيكونان سبباً..

وبحروف واسيني الأعرج قرأت: أليس جنوناً أن أنتظرك، وأعرف سلفاً أنك لن تأتي.

وبحروفي أكتب..

ما أحمقني عندما انتظرتك، رغم علمي سابقاً من قبل رحيلك، أنك لن تعود..

وقرأت لهيلين كيلير:

نحن لا نموت عندما نفقد من نحب، نحن نكمل الحياة بقلب ميت

وبحروفي أكتب!.

لو كان الذي في قلبك حباً، فما رضيت أن تذهب بدوني، حتى إلى الموت...

حينها لم أكن أعلم أكان قلبي يدق أم أنه
يضرب رأسه في حائط صدري؟؟
هو من أحببته وكأنه الصواب بين كل طيات
أخطائي وكأنه هواء مدينتي فأنا أغار عليه
من عابر رأى عيناه فابتسم معجباً..

غرام سامر النجم

@gharam_al

كوني دائماً أميرة

في حياة كل إنسان لحظه، لا تعود بعدها الحياة كما كانت قبلها...

عشت معه؛ لأرى كيف يحيا بدوني

واكتشفت أن ما لا نفع في قربه، لا ضرر في فقده، فلا يجب دائماً قلب الصفحة. أحياناً ينبغي تمزيقها لن أبكي بسبب رجل؛ فلا رجل يستحق دموعي. فالذي يستحقها حقاً، ما كان ليرضى بأن يبكيني..

أحببته كما وكأنه، آخر أحبتي على وجه الأرض، فعذبني وكأنني آخر أعدائه على وجه الأرض.

لكنني الآن سأصلي

ففي سجود قلبي نسيانه....

كنت أريد التحدث لكن لم يسمعني أحد!!

سيدتي..

أدخلي الحب كبيرة، واخرجي منه أميرة، فكما تدخلينه ستبقين..

ولا تدعي شخصاً يكسر ثقتكِ، بما خلقهُ الله بكِ من جمال..

وحدها النفوس الصغيرة، تهجس بالأذى؛ لأنها لا تقدر إلا عليه..

لا تدعي أحداً يدمركِ كوني دائماً أميرة..

هي مبعثرة

كانت له ساقية؛ كي لا يشرب من غير منبع

صنعت من روحها ظلاً، يقيه من وجع الأيام

جعلت من جسدها سريراً؛ يرتاح عليه حتى لا يتعب في غير مخدع

كانت له كتفاً يتكئ عليه؛ كي لا يلجأ إلى غير مقعد..

هي.. له وستكون

هي روحه الوارثة، وسمائه الدافئة

كان جوعها إلى الحنان، شعور مخيف وموجع. كان يضل ينحر فيها حد النخاع

قالوا لها: ستتجاوزين حين تستطيعين النظر خلفكِ دون حنين

كانت تعتمد فكرة أنه رجل انتقائي في حرمانه

كما في متعته.

لذلك كانت مصممةً على أن تبقى فريدة ومميزة

لتبقى الجزء الاستثنائي الذي انتقاه، هو حمى عشقه لها بتستره وصمته..

وهي كانت تهوي بحبه إلى الهاوية

فعشقه ما كان يستحق..

"مُنذ أن وهبني كفهُ منديلاً أصبحتُ أحب البكاء..."

غرام سامر النجم

@gharam_al

عابر سرير

دوماً ثمة امرأة أولى تأتيها فتى مرتبكاً خجولاً

فتتعلم على يدها أن تكون رجلاً

ثم أخرى بعد ذلك بسنوات، ستبهرها بما تعلمته، وتختبر فيها سطوة رجولتك

وحدها زوجتك. عليك أن تكون أبله، وغبياً في حضرتها

فإن كنت اكتسبت خبراتك قبلها، ستتحاشى استعراضها

أمامها عن حياء، وإن كنت اكتسبتها بعدها، ستتحاشى استعراضها عن ذكاء..

ولذا يتسرب إكسير الشوق بينكما؛ وتسقط الأجساد في وحدة التآخي..

هو من قال: أنا كنت أريدها أن تنجب لي طفلاً، يحمل اسمي خشية؛ أن أنتهي جثة في كتاب..

مخادع تراكمت فيها الخطايا. أتتوقع منها خرق قاعدة الكتمان

أحقاً تريد لذلك المخدع، أن يكسر قانون الصمت وينطق؟

صمتُ الأماكن نعمٌ علينا، ما دمنا حيث ما حللنا، جميعنا عابري سرير

أدري تماماً ما هو ارتباك شخصين يلتقيان لأول مرة

فهنا كانت الحقيقة، أن وفاؤك لجسد آخر

هو خيانة فاضحة لجسدك..

عصفتني إليكِ

لقد كانت تتشظى بوحاً

إنه عماء المبدعين في سذاجة طفولتهم الأبدية، إنه فكر حزين يرقص على إيقاع الغيرة؛ لفض خلافات العشاق..

قال لها: لن أنتزع منكِ عود الثقاب، وأصلي اللهو بالنار؛ من أجل الحرائق القادمة..

فأشعلت قلمها بحرائق قلبه..

ليس الجمال سوى بداية ذعر يكاد لا يحتمل.

فكيف تقاوم شهوة التلصص على امرأة، تبدو وكأنها لا تشعر بوجودك في غرفتها

مشغولة عنك بترتيب ذاكرتها؟

لقد اعترف أنها شهقة المباغتة الجميلة؛ لأنه عاش الافتتان المدمر بها

فهو الذي يتقن فن بعثرة الغياب قال: كان يلزمني الكثير من الفحولة؛ لأواجه عري البياض

فبرأيي هو الهارب الأبدي، لا ملاذ له سوى البياض.

أثبتت للعالم أنه في حياة الكاتب، تتناسل الكتب...

فالحب هو كل ما حدث بيننا. والأدب هو كل ما لم يحدث قبل اليوم.

كنت أعتقد أننا، لا يمكن أن نكتب عن حياتنا

إلا عندما نشفى منها. عندها يمكن أن نلمس جراحنا القديمة بقلم

دون أن نتألم مرة أخرى.

قالت له:

قبلكَ لم أكتب شيئاً يستحق الذكر.

معك فقط سأبدأ الكتابة...

في كل مرة

ذلك العابر كان يصف شعوره في كل مرة فقال:

في كل مرة كنت أعد حقائبي؛ لأسفار كاذبة نحو عناقٍ، كعناق أمي..

في صدرها كنت أتململ في الحزن؛ بحثاً عن حزن أنثوي أرحم من هذا لأستقر فيه.

كان فيها شيء غامضٍ، بدء يعلن عن نفسه تدريجياً

أبدأتُ لحظتها أحبها حقاً؟

أنا من حميت عشقي لها، بتستري وصمتي، والآن هو جوعي إليها

فقد كان بالأمر، ما يفزعني باستهلاكٍ احتياطي للحزن

الذي احتفظ به لحدث كهذا

فهذا ما كان يحدث في كل مرة...

دائماً أنتظر الثلث الأخير من الليل لأدعو عليك وفي
سجودي يغلبني قلبي ويدعو لك
يحدث أن يبقى الناس عالقين في جروحهم فهذه الدنيا
دار نقص ولا تكتمل لأحد
فلا أحد يريد أن يرى جرحة ماثلاً أمام عينيه

غرام سامر النجم

@gharam_al

صدى الحب

في موعدنا الأول خطيت أنا تلك الخطوة الأولى، اتكأت على كتفه لأول مرة. وكأن العالم لا يعنيني وكأنه الوحيد الذي يبني، ما كسرته الحياة داخلي. فما كان منه إلا أن ضمني إلى قلبه.

كنت واثقة أن عناقه، أشبه بامتلاك الدنيا. في لحظة جلست أمامه كطفلةً

فبمجرد أن وضع يده فوق جبيني

وبدأ يمسح على وجهي

كانت حروفه الصامتة، تهمس لي أن لي سلطاناً على جسدي، وليعلن سلطته علي أمام البشرية

أو ربما ليتأمل ردة فعل حواسي؟

هل سأبتعد؟

أم سأتركه؟

هل سأنتفض، أم لن أتأثر؟

وكأن يداه خيط من سراب، لم أستطع حبس دموعي، فلربما هناك أشياء، لا نستطيع التحكم بها مهما حاولنا. فكان المطر أمام دموعي قليل، كنت ضائعة لا أعلم، هل لمساته كسرت حاجزاً جديداً داخلي أم بَنت ما كان محطماً منذ البداية؟

وفي وسط العاصفة، أحسست برغبة شديدة في لمس وجهه، فأغمض عينيه مستسلماً للمستي

وبقيت أمرر بيدي على ملامحه، وكأنني أحفظها باللّمس، أو كأنني أعلن مملكتي فوق كل شبر لمسته يداي من وجهه، فعلقت رائحته على أصابعي، وبين خصلات شعري، في قلبي وبين أضلعي، وكأنها كانت تتحرش بحواسي، ثم شعرتُ أن جاذبية الكوكب، غير قادرة على تثبيتي؛ وكأنني لا أستطيع التعبير، عن مخلفات حربٍ من المشاعر فشغفني حديثهُ، وفجأة تحولت، من فتاة تحاول أسرهُ في قلبها، إلى فتاة تم أسرها بعينيه..

بعد عامين

مساء اللّهفة الأولى

في مساء الولع العائد مخضباً بالشجن

يصبح همك كيف تفكك لغم الحب، بعنف معانقته بعد الفراق

تود لو قلت أحبك، كما لو تقول ما زلت مريضاً بك.

كنت ستسألها:

كيف ثغرها في غيابك بلغ سن الرشد؟

وبعيد قبلة لم تقع...

كنت ستستفسر:

ماذا فعلت شفتيها في غيابك؟

مَن رأت عيناها؟

لمن تعرى صوتها؟

لمن قالت كلاماً كان لك؟

هل ما زالت هي ذاتها حبيبتك، التي تركتها منذ عامين

أم تغيرت وأصبحت شخصاً آخر؟

هل أحبت غيرك، أم مازال قلبها يتلاشى حباً، أمام صفاء عينيك؟

هل وجدتها بعد عامين، هي طفلتك قبل عامين ذاتها أم كبرت؟

فوضى

في ساعة متأخرّة من الذكرى يداهمها حبه

يخرقها فتبدأ بالتلاشي

ذهبت حيث كانا يجلسان؛ ليلفها بحبه ويحتويها بين ذراعيه

ويرش على قلبها عطر الكلمات بغزله المتعمد..

تجلس وحيدة في المقعد المواجه لغيابه، وكأن مقعد الذاكرة، ما زال شاغراً بعده.

تبدأ الطفلة بالصراخ داخل صدرها، يبدأ النبض بالهروب خارج أوردتها

تداركت أنسجتها الموقف؛ فبعثت لها بغيمة مشحونة تحثها

برغبة شديدة على البكاء

فامتص الوجع من نخاعها، ما يكفي لفقدانها القدرة على الوقوف ثابتةً

صحيح أن

السفينة كانت آمنة على الشاطئ، لكنها ليس من أجل ذلك صنعت!

أخبرها أن ثمة نساء يصبحن

أجمل في الغياب

فمسحت دموعها وبدأت تحبه ريثما يأتي، كما لو أنه لن يأتي كي يجيء

كانت واثقة بأنه لا جدوى من الاحتماء

بمظلة الكلمات فالصمت تحت المطر، أجمل وجبه في الصحو

والمطر هو ما كان يستحق...

"لم يكن لدي أعز منك
لذلك لا أستطيع مسامحتك"

غرام سامر النجم

@gharam_al

ليلة فزع

هي ألطف مزعجة في حياته، هي من تجعل للصمت صخباً، هي نفسها من ستجعله يشرب أنهاراً لينسى اسمها. في تلك اللّيلة ارتمت بين ضلوعه، تشم رائحته وكأنها لا تعرفها، واحتضنته بقوة، لم يقاطعها، بل لفها بكلتا يديه؛ لأنه شعر بخوفها، كانت تبكي وكأنها فقدت أعظم شيء في حياتها.

بكت لأنها تخاف خسارته، ليقاطع عزلتها مع قلبه ويقول:

ما بكِ؟

هل أنتِ خائفة؟

أجابته وشفتاها ترتجف: خائفة من خسارتك؛ فغيابك لثوانٍ يفزعني

يقترب ليكون رأسها أمام عينيه، يستنشق رحيق شعرها، وكأنه حديقة عباد الشمس.

يقول لها بصوت خافت:

لا تفزعي يا صغيرتي. لن أذهب إلى أي مكان، سأبقى هنا بجانبكِ دائماً

فهي من تقول دائماً: أن الموت به حياة، وهو يصفها بروحهِ

يبتسم في وسط انغماسه بعمله، حين ينظر لهاتفه، ويرى منها اتصالاً، أو رسالة (محور حياتي يهاتفني) ..!

لقد نامت تلك الليلة بسلام، بعد أن ضمها بذراعيه؛ ليحملها كطفلة إلى سريرها

يقبل جبينها، و يديها يلفها بغطاءٍ

ثم يستدير ليذهب. وفجأة تمسك يده بفزع، وتقول له: ابقى بجانبي "ابقى.."

من كانت تفزع من فكرة، أن يلمسها أحد، أصبحت تؤمن بأن الشيء، الذي لا يلمس الروح لا يتقبله الجسد..

نام بجوارها تلك الليلة، وهو يحتضنها، وهي متشبثة بهِ؛ ظناً منها أنه قد يرحل..

لا أحبك

لا أحبك لسبب وجيه

لا أحبك لأنك شخص جيد، ولا أحبك لأنك شخص لطيف..

لا أحبك كامرأة تريد امتلاك ذروة الحب

ولا لأمارس أنوثتي كامرأة ممتلئة بما لا تعرفه عنها

لا أحبك لأجعل من عطرك تجربة ذاكرتي، ومن سعادتي الحقيقة عيناك

فأنا أحبك فقط من دون سبب؛ فأنا لا أحبك لسبب وجيه لأحبك به..

نفسه والإنسان الأول

كحب آدم لحواء، وقيس لليلى، فقصة عنترة وعبلة

ظننت حبي لك هكذا..

فسمعت عشق روميو لجولييت؛ فظننت أنني عشقتك هكذا..

هناك أنت حيث لا أحد على وجه الأرض يعجبني.

عيناك بكل تفاصيها تمثل احتلالي

فكأنك صدى القبلة الأولى، التي وضعها آدم على شفتي حواء..

أرى شغفي ترسم كلمة، من نشيد طويل غنته الملائكة، عندما جبر الله الإنسان الأول..

ستكون شغفي صدى القبلة الأولى، التي سترسمها على شفتي أمها.!

أنها روحٌ معلقةٌ برائحةِ نفسك

إنه قلبٌ معلقٌ بنغمة صوتك

هل أخبرتكُ ان رائحتك تعود إلي فقط؟!

وحدة فاقد الحب جدير بأن يكتب عنه

الفن العظيم.. كالحب الكبير

يتغذى من الحرمان...

غرام سامر النجم

@gharam_al

بكلماتهم أزادوا وجع روحي، وجرح قلبي؛ فكنت فريسة نهشوا نسج البراءة بعينيها

وقالوا بلطفٍ ومشاعر حنونة:

في عينيك غيم أسود وبدايات شتاء

لقد تحملت عناء كبت حروفي، وصرخاتي لوحدي

قالت لي شفاههُ: ما بكِ؟

عندما تتغير أنفاسكِ، أعلم ما بداخلكِ..

عانقتهُ وشهقت بين يديه

إنه الملجأ الوحيد لقلبي

إنه شغاف قلبي، وجزء لا يتجزأ من داخلي..

قلت له خذني إليك لم أعد أقوى؛ فهواك ثابت في الروح

هو الشخص الوحيد، الذي أظهر له ضعفي بارتياح، وأنهار أمامه باطمئنان

هو الذي يأخذني من أصابعي؛ ليكتبني بيدي. وفقط بكلمة واحدة، كان يسألني

ما بالي لا أكتب إليه. وكأنه لا يدري أن وحيي، يغيب بغياب عينيه..

احتضنّي

احتضنّي كأم حنون كروح عابرة

لف يداك وعانقني؛ فأنا لم أشتاق يوماً، كما اهتز قلبي شوقاً لهذه اللّحظة.

لف يداك وضمني لم أعهد يوماً، أنه سيمر من دون هذه اللّحظة

كنفخ الروح في الجسد

كمناجاة قاع الأرض

أناجي الوقت؛ لأسترد روحي شوقاً لملقاك، لصوتك، لعيناك ما دمت تأخذها

مطرٌ رعدٌ تكات الساعات برقٌ ينير

إنها لعنة السماء، أنزلتها على الأرض؛ رفقاً بقلبي

فأعاصيره أشد من لعنتها، كسفرٍ إلى غير الواقع بخيالٍ

لم يعهد وجهاً كوجه الحقيقة

في الحقيقة وفي الخيال، في واقعي وحلمي، لم أرى إلا وجهه أكثر ما حفظته ذاكرتي

شريط حياتي يمر أمام عيني، وكأنني سأموت غداً، ومع كل غدٍ آتي

أعيش الحاضر شوقاً للآتي

أخذ روحي من هذه اللحظة، ولكن قلبي بين يديه، من تلك اللحظة..

"عند الحد الفاصل بين الفرصة

وضياعها ضاع منها.

فكان الموت أول علاقة بفاجعة

الفقدان.. "

غرام سامر النجم

@gharam_al

جميلة والوحش

جميلةٌ كقوس قزح

ناعمة كزهرة أقحوان

تسقط كالمطر

شعرها كخيوط من ليل يصرخ

عندما يتدلى على الرصيف أصرخ أنا

صوتها كلحن موزارت

ولكني كبتهوفن أصم؛ أعزفه دون أن أشعر

أصفها وكأنها جزء مني، أحفظها عن ظهر قلب

استغاثة أنين صمتها، أيقظت ذلك الوحش

حل ربما هي جميلة؟؟

أم أنها أميرة أخرى تمتلك سحراً مشابهاً؟؟

الوحش أيضاً كان موسيقياً في القصة

لكنني واثقة أن سيناريو هذه الرواية مختلف تماماً

فحبها أيقظ الحب بنفسه، وليس فقط الوحش فهذا

قد غير ترتيب الحكاية، وترتيبه هو ودوري أنا

نزفت طيات احتراقي وجعاً

كان اسمه..

لست أدري حاولت استئصاله من داخلي؛ فجردته مني بأدق التفاصيل

وهنا وكأن في أعماقي تتخابط الريح واللهب، فكيف أجمع أشلائي

لقد أفسدت الريح أحزانية العارية

فهل هذه هي نشوة الانتماء أم شوقي قد ردني صوبه لأن حنيني متعب.

فهل هذا لأنني شهقة الثأر، في ضلوع القتيل، أم هذا صراخ أعصابي!

لكنني الآن

علمت

هذا ذنبي هذا

دعني أمت حرة فالغرام خروج غبي عن القاعدة

ماذا تركت بكل زاوية غير الندى، والعطر في رئتي فهذا هو الغباء

أطلب أن أموت حرةً، وأنا متُ فيك انتشاء

إنك كالمخدر في تلافيف ذاكرتي

أخبرني كيف أرضى بلحظةً من هدوء وجنون

وأنت الإعصار في تكويني قلت له:

في إحدى الأيام، إياك أن تترك قلب طفلتك البريئة بمفرده؛ لأنها خائفة ولا شيء غير صوتك

بإمكانه بعث الطمأنينة فيه..

إن الشمس تشرق من كفك الأيمن حين ألثمه، وتغرب من كفك الأيسر، حين يلمس شعري

فكانت هذه الدقائق، التي تخيلت أنني أفقدها كافيةً

لتصل لنهاية حدود العالم في عقلي؛ فكأن طيات احتراقي تنزف وجعاً...

رأيت اليوم شخصاً غريباً لكنني كنت أعرف اسمه،
واللقب الذي يحبه
وأحلامه ومشاكله وكل شيء عن حياته لكنه كان غريباً
لم أجد الطريقة المناسبة لشرح ما أشعر به أخاف أن
يبدو سخيفاً وهو يمزقني فمهما بلغت قوة شخصيتك
هناك شخص تضعف أمامه تدريجياً...

غرام سامر النجم

@gharam_al

ها قد انتصف اللّيل

وليس لي مسلٌ غير دموعي، ولا معزٌ سوى أملي برؤيتك غداً

كلما أشتاق لك لا أدري ما أكتب، بل أترك نفسي، تسيل على الورق؛ ولأصبح غداً على حبٍ

روى قلبي وأضاعه، من شوائب الأشخاص، ومرير الذكريات. صحيح أن الذي في حياتي، مجرد فراغ

لكنني لا أ دري كيف بإمكاني، أن أقلب كل الأمور رأساً على عقب؛ لكنني أعرف من يملي لي هذا الفراغ

ويعبث بروحي حباً، ولا يهلكها وجعاً ولا ذكريات قلبٌ، لا ينبض إلا ليلاً

فهو قال أن يومه لا يكتمل إلا إذا سمع صوتي

وليلي أنا لا يكون إلا أذا نظرت إلى صورتهِ، وقرأت ما كتب لي

أخاف عليه من كل شيء، وأفكر به طوال الوقت، وأعشقه في كل مرة، أتذكر فيها وجهه وعيناه

وتلك الابتسامة الخاطفة.

وأجمل ما يحدث في لحظات الخلاف، هي الصراحة التي أخفتها المجاملات

وبصراحته وتعابيره

وغيرته وشدة ملاحظته لكثير من الأمور؛ وكأن جسدي امتلك روحاً ثانية

وذلك بسبب البهجة التي يخلقها وجوده؛ فهي تجعلني أتحمل أي شيء

إن وجهه نجمي الساطع، فوصلت على كرهٍ لفراقهِ...

السؤال

في هذا الوطن الذي يجاهر بكل الخطايا

لا أحد يقوم صحيحاً من السقوط، لا يستطيع أحد سماع استغاثة قلبي

أنا التي نسيتُ كيف يدق القلب بلا ألمٍ

أرهقني الرحيل والفراق، ولكن هذه المرة، وكأنني أقايض القدر لأنه ينكئ جراحاً أعرف أن شيئاً لن يرتقها

ولكني الأن علمت أن المتعلقون يتهشمون. وأثناء إجراء عملية استئصال

المشاعر وطرحها من القلب، يفقدون جزءاً من قلوبهم للأبد

عندما يقرأ ما أكتبه، أشعر بالإنتماء لأحد تلك السطور

إنه مثل الماء، لا أستطيع امتلاكه أو حبسه

وكأنني كأصحاب القوارير، أعشق امتلاكه؛ لأنه أنا ويمتلك جزءاً مني.

أحاول فهم كيف بلمسة منه، يجعلني مسيرتاً كطفلٍ بين يدي أمه، وهو يعلم أنها لن تضلله أبداً

فمن السهل أن تعرف كيف تتحرر، ولكن من الصعب أن تكون حراً

فجميعنا نعلم كيف نكون أحراراً، ولكننا بطريقة ما، نصبح أسرى للأشخاص والأماكن.

أودع البحر وكأنني سمكة ستموت إن انتزعوني منه

كان ينتظر سؤالي بعد أن سمح لي

وبتُ مثل الجني الذي أعطوه، فرصة الأمنية الواحدة

لديه ثانية واحدة يحاول التلفظ بذلك السؤال الذي أرقه ليلاً

بأقل حروف في مخيلتي، ولكني

بقيت على قيد الحياة؛ لأسمع إجابته...!

سألته؟!

وفي الوقت ذاته كان يحاول التركيز؛ حتى لا يصيبه سهم عيناي فينزف الحقيقة.

أعرف من حركة خروج الحروف

من شفتيه

كل شيء يحاول إخفاءه

ولكنه بصدق يجعله

لا يخذل من يطرق باب قلبه سائلاً

أجاب...!

وأعاد روحي التي فقدتها في مخيلتي

أعشقه في لحظة أعشقه

في لحظات أعشقه في كل الأوقات..

حينها لم أكن أعلم أكان قلبي يدق أم أنه
يضرب رأسه في حائط صدري؟؟
هو من أحببته وكأنه الصواب بين كل طيات
أخطائي وكأنه هواء مدينتي فأنا أغار عليه
من عابر رأى عيناه فابتسم معجباً..

غرام سامر النجم

@gharam_al

حبهُ علمنّي

حبهُ علمنّي أننا لا نحب الشخص لشيء مميز، وإنما نحبه بما هو عليه، وبكل ما به من سوء

حبهُ علمنّي كيف أحب

حبهُ علمنّي كيف أهبه قلبي وعقلي وروحي ووقتي؛ كي أنال منه صوتاً، أو ابتسامة، أو حضناً

هو من جاء؛ ليكون العالم الذي فقدته وفقدني..

أنا أعلم أن الإنسان، يدفع في حياته مقابلاً لكل شيء

وبالحب يدفع ذاته ثمناً؛ فالحب هو الخطيئة الأجمل

التي يتغاضى عنها القدر

فحتى الكفيف يستطيع استشعار الحب من نبرة..

هو من علمني ألا أخاف، وأن أستنشق أريج ما زرعته بحروفي

وألا أخفي شمعة عشقي كي لا تحرقني

فالعشق كالشمس إما أن يضيء عالمك بأكمله

وإما أن يهلكك...

هو من علمني أنني، أجمل المخلوقات على الأرض

لأنه عالمي

وأنا بعالمي أجمل المخلوقات

فقد لا أكون رائعة، ولكنني حقيقة

فحبهُ يجذر بروحي..

أرجوك

تتلاشى أجزائي كالرماد

صوت احتراقي أوحى له، أن الفصل خريف

والصوت حفيف أوراقِ

لكنه لو أنصت قليلاً

بقلبه

لسمع صوت صراخ أنسجتي

تناديه من بعد المسافة

تصرخ وتناجي قلبه استغاثة

تقول له: أرجوك عد أرجوك...

أرجوك املئ سطوري بالاكتفاء لا الفقدان

أرجوك..

جمر الذاكرة

تصرخ تلك المشاهد داخل ذاكرتها!!

أحبك، عيناكِ، وجنتاكِ، شعرك...

غرقت فيها حد التلاشي

كانت مشاهد باذخة بإعياء؛ فهي كالإيقاع في ذاكرتها..

كتبتها كرسالة

لفت الرسالة وحشتها في زجاجة محكمة السد، ورمت بها بكل قوتها بعيداً في البحر؛ لتطمئن أنها

وصلت إلى بعد كافٍ؛ لتحملها دوارات البحر إليه، ولا ترجعها الأمواج الضحلة إليها..

كتبت على هوامش الأشياء:

دعني أعانق أصابعكِ، وأسكب روحي في كأسك، وأسيل رغبتي أمام صفاء عينيكِ

من يصدق أنك لم تلمس في غير راحتي؟؟

كم تمنيت لو ألقي برأسي على كتفيكِ، وأتعلق بذراعيك لأعوام..

صعقتني رعشة، وأحسست أنك تحبني؛ فمهما كنت غائصة في بحيرات الإثم

فبكل جوارحي تختفي آثامي معك فقط..

معك أشعر بطوفان أنثى تتلبسني

فهذه المرة أقرأ من نسج كتابي

فها قد أصبحت بموسوعات العشق

رديفتاً يا حبيبي..

"لن تشفى من شيء إلا عبر الإفراط فيه
ستشفى لأن هناك من وعدك بأحلام
أبدية ثم مضى إلى الأبد.. ف ستكتشف
حبك لم يكن المعجزة، المعجزة أنك
كففت عن ذلك.. "

غرام سامر النجم

@gharam_al

على متن السفينة

كان يجلس مقابلي شارد الفكر

أردت أن أبيد الجحيم، ولا أبقى على هاوية العبادة

أردت أن أهوي على ظهر السفينة، أو نهوي كلينا في عرض المحيط حكايةً بدأت

بخروجنا من المرفأ

وبعدها تشربت عشقه؛ وكأن شريان قلبه مخدعي

شرود ذهنه مبهم

صراخ البحر عصف بالسفينة إلى الأعماق

تُهنا...

كنا وحيدين على ظهرها؛ لكن حبه كان يلخص روايتنا..

قلبي مستنزف

كل الحب تعود، ولكن ليس كل التعود حباً.

أحببت حبه لي

أحببت حقيقة أن هناك في هذا العالم، من يحبني دون ملل ويأس

أعتقد أنها فطرة التملك؛ فالإنسان لا يقبل فكرة الخسارة، أو الفقدان

تلك مكانتي التي وضعني بها، ولا أتخلى عنها لغيري، إلا إن أراد هو تخليصي منها..

كما تقول الأم، التي ترفض التفريط في ثياب صغارها: أنها كانت تحتفظ بها، لأولاد أولادها رغم يقينها أن أطفالها لن يستخدموها مجدداً.

هي في الحقيقة، ترفض التخلي عن ذكرياتها هي، في ذلك اللّباس، حيث خطى طفلي أولى خطواته

أنا الآن مثل تلك الأم، تعودت على وجوده حولي، وصوته صباحاً، ومحاولاته المستميتة لإرضائي

ربما بالنهاية، ليس فقط جزء من قلبي، بل كل قلبي مال له

كل ما كنت بحاجة إليه، هو أن يقول لي أحدهم، أنه ليس لقلبي غيره؛ فأحياناً نحتاج لمن يذكرنا بحقيقة نمتلكها..

هو كان بمثابة الضوء لروحي، وكأنني تطهرت من أفكاري..

أردت أن يجيبني، أن يعطيني أملاً، وإن لم يكن حقيقياً.

لكننا أحياناً نحتاج، أي شيء من رائحة أو صوت من نحب؛ كي نتأكد أنه ملكنا.

أجد الكلام أحياناً، أصعب من اختراع قنبلة ذرية؛ لأن القنبلة تقتل الشخص وتريحه من آلامه

ولكن الكلام يقتل الشخص وهو على قيد الحياة..

يقتله ويتركه بين الحياة والموت

أجد الكلام غير عادلٍ أحياناً؛ لانه في أحلك أوقاتنا، لطالما صمتنا حتى لا نُقتل
بحروف من نحبهم.
نظرت في عينيه، وضعت يدي على وجهه، وكأنني مقياس ريختر
أحاول رصد الذبذبات التي ستزلزل عاطفتي
أنظر لعينيه وكأنني أتوسلهما، أن تقولا شيئاً.. أي شيء
بقيت أتأمله أتأمل وجهه بصمت، وهو يحاول الهروب من خط الزلازل
الذي أحاول حبسه فيه للاعتراف بما في داخله
هو الطعنة التي قتلتني، هو القلب الذي أسرني وكأنني أعلن مملكتي
فوق كل شبر مسته يداي من وجهه
ليفتح عينيه، ويبتسم قليلاً، وكأنه يشعر بخوفي
وينظر لي كطفلٍ، وعدته أمه للتو، أن تحضر له الحلوى؛ ليغفر لها غضبها عليه صباحاً، بسبب خوفها أن تخسره؛ فينسى وأنسى وننسى، ما نحاول أن نتناساه من طفولتي.
ما زلت أرى الأشياء بواقعية مؤلمة، حتى الآن ليست لدي الطاقة، لمواجهة هذا العالم، أريد بعضاً من السلام والهدوء. خارت قواي، هلكت من التفكير، ومن محاولاتي المستميتة في إدعاء أن كل شيء على ما يرام. أريد أن أصرخ أنه: لاشيء بخير، وحياتي إن أرادوا إيجاد مفهوم آخر للفوضوية ستكون هي الإختيار الأمثل. لاشيء كما من المفترض أن يكون، أشعر بالغضب والسخط على هذا العالم لماذا عليه أن يكون بهذا السوء؟
وبهذه القسوة؟
لماذا يختبرنا بالأشياء، التي إن خسرناها، نخسر ذاتنا معها
هل يريد أن يلغي ماهيتنا؛ ليحولنا مثله إلى جماد، لا قلب له ولا روح
وهكذا قلبي مستنزف..

"لكنك لم تخبرينا بأنكِ متعبة!؟.
أخبرتكم عندما أصبحت أنام النهار بطوله
وعندما بث أترك كل شيء يعنيني وأمضي..
أخبرتكم عندما نام الليل تحت جفني
لقد أخبرتكم لكن لم ينتبه أحد"

غرام سامر النجم

@gharam_al

التعايش مع الوجع، أصعب من شعور الوجع بحد ذاته؛ لأن الإنسان يصبح يائساً، من إيجاد وسيلة لأنه كان قد بحث عن ألف واحدة، لكن جميعها دون جدوى.

تعايشنا مع الوجع، يأتي من فكرة التعلق؛ فالمتعلقون يتهشمون، ومن شدة تعلقنا، نتعايش كي لا نخسر لأننا من كل الأفكار تعبنا، حتى من فكرة الخسارة تعبنا

نحن جيل مات كلياً، ومن عاش منا مات نفسياً..

أخبرتك أنني لا أصلح للوسيطة أبداً

إما عمقاً يستحيل عليك نسيانه معي، أو لا شيء أبداً..

فأنا لا أضع أشخاصاً في حياتي، زيادة للعدد.

تعلقت به لدرجة، أنني كنت أحفظ كلماته، التي يقولها لي في اللّحظات العادية؛ لأنطقها بصوته في أيامي الصعبة.

إنه شيء متعمق في داخلي، يصعب انتشاله من أوراق قلبي.

من أجله أصبح الوجع، كشريان ينبض بداخلي.

يؤلمني ويحرقني لكن

الوجع منك على قلبي ارتواء واصطفاء

فإما حياتي بوجودك، أو نهايتها أفضل...

سأتحمل حتى ينتهي الوجع

أو أنتهي أنا...

أحلام محرمة

أعرف اليوم بأن المرأة، هي طريق الرجل إلى الحرية، وحدها المرأة قادرة، على تحرره من عبوديته

على الرغم من أنها وحدها أيضاً، من تستطيع أن يستعبده

قال: كنت أشعر بها كل صباح تتسرب هرباً؛ وكأن الروح نفخت في جسدها

فتستيقظ قبلي تسبقني إلى الحياة كل صباح

وكأنها تقول سأهرع إلى الحياة قبل استيقاظك.

لم أكن أؤمن بمقولة:

أن الشيء الذي يزيدني تمرداً، يزيدني تخلياً، بل إنه يزيدني إصراراً

حينما أتوغل بها أشعر بأنني، قد غزيت العالم وامتلكته

كانت أولى خطواتي، هي أن أضمها بشدة، أن أضع رأسي على صدرها

وأسمع دقات قلبها، واستنشق رائحة

عطرها، ثم أقبل رأسها.

هي من جعلت مني رجلاً دينه هي، ولا دين له سواها..

كانت تعيش معي، كل هذه التفاصيل، بكل ذلك القدر من الحاجة

قالوا: إن الإنسان تحكمه الرغبة، وليس الحاجة، فما هي إلا محاولة منهم، لتخدير رغبتي

فلم يستطيعوا لأنه

كانت تغمسني، وتنهشني فالانغماس، بأمر يجعلنا نتشبع منه

كانت لنا أماكننا الخاصة طقوس عبادتنا الكلية

ففي ليلة ما كنت سألحد عاطفياً؛ حين جلست على تلك الأريكة

لتحتضنني رائحة عطرها في غيابها فشعرت بيتمي

لأن أكثر لحظات الرجل أماناً

هي حينما يحيط امرأته بذراعيه، كنت أخشى أن أفقدها، هي التي أفهم

فيها كل شيء ولا أعرف عنها شيئاً..

كانت غريبة بغموضها؛ فلقد غرقت فيها حد النخاع.

لقد كانت أحلام محرمة

فلست أدري كيف أحبها

بكل هذا العنفوان، من دون أن أعرف عنها شيئاً

وأنا أعرف منها، وبها كل شيء كم هو قاس علينا، أن نشهد فراق عاشقين، بعد ليلة في الأحلام.

إنها فتاة عالقة في تلافيف رأسي، لكنها تعود أدراجها إلى مخيلتي، عندما تشتاق إلي تعود

لتستكمل معي عبادة من نوع آخر

هل كل هذا كان تيار جراحي؛ لأنها ليست بجانبي أم أنها رغبتي؟؟

كبرت لأكفر بكل ما آمن به.

فهكذا صارت بي السبل حتى الملتقى

لا تتعلق بشيء إذا أردت أن لا تنطفىء

لا تتعلق بشيء مهما بدا لك أنه خلاصك من الوحدة

تذكر دائماً من يتوغل إلى صميم روحك وحده من يملك

القدرة على قتلك...

غرام سامر النجم

@gharam_al

كنت واثقة بأنني، إن استمررت في إخفاء الحزن؛ سينجح هو في إخفائي. فكنت كالبركان الذي انفجر وأخرج كل ما بداخله، وأحرقتني حقيقة حممه، ولكنه لا يستطيع لومي، وكأن البارحة كانت عملية فتح جراحي كانوا يحاولون استئصاله من داخلي، كانوا يحاولون تمزيق مشاعري، وتهشيم قلبي بكلماتهم فقالوا:

مهما أوجعتك مشاعرك، لا تشتاق لشخص مرتاح بدونك

فعندما تشعرين برغبتك، في إثبات أهميتك، لشخصك المفضل ارحلِ..

فسألوني

هل تجاوزتِ أم أنك تتظاهرين، بأن الأمر لم يعد يهمك...

فتهربت بأنني لا أشعر بشيء حيناً، والحين الأخر أشعر بكل شيء دفعة واحدة

يصيبني كل شيء يمزقني، يفتتني، يجعلني أفقد القدرة على التنفس

وكأن رأتاي لا تستطيعان، تجرع كل تلك الخيبات. هما فقط مخلوقتان

لاستنشاق الأكسجين، ليس إلا قلبي يؤلمني، وكأن ذلك الألم أثقل من أن يضخه

دون أن يأن عقلي يعاقبني بطريقته المعتادة، كلما أرهقته أصابني الصداع. وكأنه ينتقم مني، على إدخاله فيما لا يعنيه؛ فالألم ليس من اختصاصه، أو ربما هي الذاكرة، ربما لأن كل شيء يعاد أمامي، ولكن هذه المرة أريد أن أستعين بنبضه على الفراق؛ كي لا أفارقه..

أريد أن أتذكر، صوت دقات قلبه، في لحظات ضعفي، التي لم أكن أسمع سواها فلا شيء يتعبني كلحظة أحن فيها إليه؛ فبعده كفيل بأن يمحي، ما كان هائلاً من المشاعر، ويجعل كل شيء، باهت دون معنى فغياب من نحب، يلغي حضور الجميع أحياناً. ففي وسط قسوتي، وتعذيبي لنفسي، وتجاهلي واستمراري بقرار البعد. كانت كلمتان منه، كفيلتان باستعادتي. وكأنه يحتفظ بنسخة احتياطية؛ فعند سماع صوته وحديثه عن اشتياقه، كانت دموعي تمطر؛ فشعرت بضعفي، وأنني لا أستطيع المضي بعيداً، عن عيناه.

فلم أعد أريد العالم، أريده هو فقط. اشتقت له

أريده أن يعود..

سأخبر الوجع أنني انتصرت

إنه روح زرع بي، ما انتزعته الحياة مني، على مدار ستة عشر عاماً من الخيبات

أرغب لو أنني أضمه، وأختبئ بداخله كطفلة، هربت لبين يديه

ضممته وأغمضت عيني، وكأن بقربه ليس هناك شيء، يستحق الرؤية..

وكأنني استخدم عيناي فقط لأراه، ولكن هذه المرة، استغل القدر فرصة بعده بالمسافة

فقرر امتحان قلبي بالوجع، وكأنه يعيد سيناريو منذ زمن طويل

شهق كل ما بي حتى صوتي، أردت أن أتخلص من جميع ما أملك؛ لأحمل حبه فقط

أردت أن أتخلص من كل قطرة دمٍ أحملها

من كل ذرة هواء أتنفسها؛ كي أحمل حبه

ظننت أن القدر يخيرني، بين روحي وهو، فحتماً اخترته..

لم أندم على شيء، اخترته طوال عمري، لكنني ندمت لأنني جعلت عينيه، تمطر على قلبي بالدموع

خوفاً علي. وكأن السماء سقطت من هذا الارتفاع الشاهق فوق قلبي، ورشقت النجوم بشراييني؛ فنزفت نوراً أضنى روحي.

كم تمنيت لو باستطاعتي، استئصال قناته الدمعية، فلم أتوقع أن تحرقني، وتعذبني قطرات من الماء قط..

لو يعلم كم هو مثالي بنظري، وأن قلبه هو فكرتي عن الجنة، لو يعلم أن عينيه نجمتان

سقطتا من السماء رحمة من الله بي.

وبفضولي القاتل تجاه ماهية النجوم، فضولي تجاه كل ما يخصه، يشبه فضولي تجاه الكهوف والبحار

وماهية السماء، والفضاء الخارجي، وكواكبه وكأن كل جاذبية الكوكب، تقطن فقط في عينيه

كم هو رائع أن تمتلك شخصاً، لا يكن لك سوى المودة والتقبل، التقبل الذي هو أسمى، ما يمكن أن يمنحه أحد للآخر، أن تتقبله حتى حين، لا يكون له المقدرة، على تقبل ضخ الدم بداخل شراينه.

أن تكون أنت الروح، التي تبث فيه..

أن تتقبل أحداً، دون تغيير أي شيء فيه، هو أعظم ما في الحب

هو روح تعيش بداخلي، وعالم يحتويني، حيث لا أشعر بنبضي إلا معه

كم يلزم من فراق البشر، حتى نتأقلم على الفراق..

حتى لا نتألم من حقيقة الفقدان..

كم يلزمنا من الألم حتى تتبلد مشاعرنا

لا ولكني أظن أنه كُسرنا أو تحطمنا، فإن غريزة البقاء التي وضعها الله في فطرتنا، تصلح ما أفسده العالم بداخلنا؛ خوفاً من هلاكه.

ولكن كم يستطيع القلب، أن يتحمل وخصوصاً قلبي، يتحمل كل شيء إلا بعدك.

ففكرة فقدانك مرتبطة به تماماً؛ فوجودك بوجوده، بكيت ألماً وندماً، وكأن الكون كله شاركني حزني.

أحياناً من شدة صخب ما بداخلنا، تنعدم لدينا القدرة، على التفاعل مع العالم الخارجي

وكأننا أصبحنا أسرى الألم الأبديون ..

أعلم من نجا من أسر الحب، ومن نجا من أسر الحرب

ولكن ليس هناك من نجا من أسر الألم

وخرج كما كان للأبد، ولكنني خرجت من جميع هذا

وأسُرت في قلبك.

سأخبر الوجع أنني انتصرت؛ فأنا في مخدعي..

قالت تلك الجميلة ذات مرة

ما تأكدت بأني مخلوق من طين إلا حين أزهر

الجبين الذي وضع عليه قبلته كانت عادية جداً

لدرجة أن نسيانها يتطلب الإصابة بالزهايمر فهي

من تحبها دفعة واحدة وتدفع في نسيانها أقساطاً

غرام سامر النجم

@gharam_al

إلى متى سنبقى بانتظارهم؟؟

منذ فترة أصبحت تلك الصغيرة، تستيقظ في الخامسة فجراً؛ لتخبر أحداً أنها، ليست على ما يرام

لكنها لا تجد من تخبره. أصبحت تنجح دون إطراء، تستيقظ وتنهض وحيدة، دون أن تنتظر يداً تحملها

أصبحت تمسح دموعها حين تبكي لوحدها

لقد تمردت إنسانيتها عليها؛ فأسعدت غيرها وانكسرت هي

فكان للعالم طريقة واحدة لقتلها، ولكن كان لديها ألف طريقة، لتنتصر عليه...

وهذا يثبت أن بكائها لم يكن تجربة، بل نتيجة لذلك الكم الهائل من الخوف.

كانت تخاف الانكسار بعد التعلق، سافرت روحها عنها، فبدأت تشعر أنها ضائعة

فهي كانت تحب الأمان بمقلتيه، لكن مسافة من الزمن، أصبحت تفصلها عنه

كان يشع حولها ألف ضوء منير، لكنها لم تختر إلا عتمته القاتمة.

وهذا لأن ظلامه بنسبة لها، كان يغنيها عن ألف شمس ساطعة؛ فهي أحبته كما لم تحب امرأة

وستخلد في قلبه كما لم ينسى رجل..

فهل سيخلص قلبه لها كما هي تفعل، أم ستبقى تلك الصغيرة خائفة؟

هل ذنبها لأن معتقداتها أن الرجل الحقيقي، ليس من يغري أكثر من امرأة

بل الذي يغري أكثر من مرأة المرأة نفسها..

فمهما أقلع السكان، ستبقى المدن بالداخل، وستجتاز العيون لغزها الجميل

ولن نبقى بانتظارهم..

هدوء العاصفة..

كثيرون تمنوا الوصول، حتى وصلوا فتخلوا..

إلى الوحدة وذلك الصمت المؤذي القابع داخلي، الذي يعج بالضجيج، إلى البحر إلى النجاة والغرق

أنت من أحبني؛ فأحببت نفسي

أنتَ أحب شخص لروحي، إنني شخص كان يفقد الثقة حتى بحروفه

فقد الثقة بكل شيء؛ حتى أصبح معلقاً بين الشيء والاشيء

فكانت حروفه، عيناه، وتلك الابتسامة كافية؛ ليرمم ما زرعته الحياة بروحي تلوثاً

كنت أنتظر جريان النهر؛ لينتهي فجاءني على شكل الحياة؛ ليرحمني من انتظاري، ويعيد لي تفاصيلي

وكأن ذلك كان بطريقة ما كافياً لإرضائي، أوكأنني طفلته المدللة

إنني أكره كل ما يذكرني، بأي شيء مررت به من دونه؛ لأنه ينكئ جراحاً، أعرف أن شيء لن يرتقها

فغيابه صهوة تستعصي حتى على الدموع

حين أنظر إلى ربيع عينيه، كأنني أحلق في الفضاء الخارجي، فضاء منعدم الجاذبية، أحلق فيه إلى اللانهائية

رائحة عطره تجعلني أهيم به عشقاً

أظن نيتشه ما زال عالقاً، في ذاكرتي من العالم الآخر، وسيبقى حتى الحياة الأخرى، عندما يأخذ يدي

لا أعلم إن كان التعبير الأدق، هو أخذ روحي...

رأيت ذلك الفراغ القاتل، واللامبالاة وذلك الصمت، فشعرت بصقيع الثلج، القابع في روحه رغم العدد الكبير

من الجميلات التي مررن بحياته وكأنهم رسومات، وانتهت فجميعهم عندما وصلوا

لمرحلة قد وقفوا فيها أمام عينيه، ولمسوا يديه، فإنه لم يحرك ساكناً؛ وكأنهم أشباح فلم يرتجف جسده

حتى. وكأن حرارة أيديهم، لم تكن كافيةً لتذويب قلبه المثلج، فهو من قرأ لي ما كان مكتوباً بين السطور

سطور قلبه فقال: جميعهم لمسن جسدي، إلا أنتِ لمستي قلبي، وأنتِ الوحيدة التي ربطت الحياة بالحب

والسماء بالأرض؛ فحبك أذاب الثلج والجليد وأهدأ العاصفة..

"أشعر وكأني مصابة بلعنة الفقد كلما
أحببت شيئاً فارقني"

غرام سامر النجم

@gharam_al

ماذا فعلت به أنوثتها؟

حبها يجري بعروقه ولذلك رغبت في جعله، ينزف عشقاً؛ فحاول إقناعها أن حبها، لا يمكن نزفه

بل حتى لا ينتهي بالموت. لكن رغبتها في أن تعلم، ماذا فعلت أنوثتها به، كانت طاغية على الحروف؛ فأخبرها

أن أنوثتها مجرمة، تغلبها براءة الأطفال، ودلع النساء، وأنها تبدو رائعة الجمال، كامرأةٍ يخجل الزمن

أن يمرر ملامحه عليها هنا، وكأن جاذبية الكوكب، أصبحت فقط بينه وبينها

فبات وكأنه يلتصق بها رغماً عنه..

يد حول خصرها، والأخرى تجد طريقها إلى ملامح وجهها، وعيناه أمام عينيها أربكها قربه، أربكتها عيناه

ولمساته، دخلت إلى ضلوعه وأغمضت عيناها، وبقيا هكذا لمدة لا تعلمها. وكأن ضلوعه خارج حدود الزمن

هو ينتظر صوتها ليدخل أذنه، ويقتحم شروده؛ ليعيث بقلبها عنفواناً، لن تعرف له مثيلاً أبداً

فهو يتفنن في تدليلها، وكأنه يتحرش بأنوثتها، ويقتلها شغفاً.. حررني... استعمرني

دللني... أفسدني

ثم سألني وكأنه يعيش في أنسجتي؟

ظننت أنه أحبني كقصيدة، ولكن القصيدة قد رماها...!

ظننت أنه أحبني كعاصمة، ولكن العاصمة قد أنهاها...!

ظننت أنه أحبني كلغة، ولكن اللغة قد ألقاها...!

فسقطت كالمطر وسبحت كالغيم

نبتت كزهرة وغرقت كسمكة..

حتى طرحت نبتة في قلبه، تبتر سيوف الشك، وترحمني من انتظاري

فكانت كالهدوء بعد الضجيج..

ما هو الحب؟

هو أن ترى العالم من عين شخص واحد

وأن تجول المجرة بمجرد النظر إلى خطوط يديه

هو أن تتحول من شخص عادي، لشخص عاشق، عاشق به ومنه وله ولتفاصيله..

الحب هو أن ترى كيف يغير شخص واحد، برسالة واحدة وبكلمة واحدة، حياة شخص آخر

من العدم إلى الوجود. أن يعيد له رئتيه، وحياته، وضحكته، وملامحه، وشعوره برغبة في الحياة أكثر

فهو شيء أقرب لنفخ الروح؛ فالحب قوة محتملة، من داخل ضعف حقيقي، وفجأة تصبح شخص مدمناً

مدمناً صوت أحدهم

ولون عينيه، لرائحته ولغة جسده، وتصبح تحمل بقلبك شخصاً

فأنت حين تحب لم تعد تملك نفسك

سيشاركك أحدهم روحك، وقلبك وعقلك؛ حتى يسكن أفكارك، ويسرق وقتك، سيتحول اسمك حينها

إلى محب..

فالمحب يتحدث عن شخصه المفضل ليلاً نهاراً رغماً عنه، وكأنه يريد أن يخبر الجميع

عن طباعه

وعن مواقفهم سوياً..

فقد أكون هاوية بالحب لكني بعشقه معلمة...

عندما يأتيك الخذلان من الشخص الذي كنت تستثنيه دائماً

فأنت لا تفقد الثقة بشخص واحد وإنما تفقدها بالجميع

ستعيش بعدها فزعاً ولن تسمح لأحد بالاقتراب منك، لأنك

سترى الجميع مشاريع خذلان مع وقف التنفيذ، ستتلبد ولن

تؤثر الكلمات فيك بقدر ما ستثير فيك الفزع

سيصبح شعورك كالذي نجا من الغرق بأعجوبة

فصحيح أنه نجا، ولكنه سيخاف الماء إلى الأبد

غرام سامر النجم

@gharam_al

أسيل على الورق

بات شعورنا أن الوصول محال؛ ففي هذه المعركة، أخذوا حبيبته الصغيرة

وهنا لا ينفع اللوم والتعنيف؛ فحاولوا ابتياع قلبها بمجاهدة الأيام

أخذوا عالمها فبقت تصرخ في سكينة الليل" يا أخيلة القلب البشري"

فهو من شوق إلى حضن فقدته، وباتت تشعر أنها خلقت غلطة، في غفلة من الزمان

فهي تعلم شعور، أن يحتضن الإنسان نفسه ويردد "أنا بخير"

ولهذا ليس لها مسلٍ غير دموعها

وهو لم يعد فيه رمقٌ؛ لأن العمر من بعدها أشلاء مبعثرة..

وكأن أجزاءه تحولت إلى حطام

فما أحمقهم عندما طلبوا إليهما أن يطيروا

وهم لم يستطيعوا إعطائهما ريشة..

كانت ابتسامتهُ ترنو إلى ستائر شعرها..

كان النهار يحط آخر رحاله، وفي سلسبيلها النديّ، أخذ يرنو آخر لهاثه..

كانت تتسلق سنوات عمرها على كتفيه، وتنهل منه زاده المعرفي..

فأخذ نخب الدموع، بعد أن ذرفها من محروق الكبد، وقال بصوت يجهش إلى البكاء:

قد عفتُ الميناء الذي يأخذني منكِ

عفتُ مطارات تحملني وتبعدني عنكِ

وكرهت محطات لا ترجعني؛ فأبقيني يا عمري بينكِ

فالرحلة تبدأ منكِ إليكِ...

لكنها للأسف لم ترد عليه، والسبب أن الصور لا تتكلمُ..!!

بودي لو رأيتني الآن بعد فراقك لن تعرفني

نحن نتغير عندما نتلقى درس العمر

ولقد كنت درس العمر....

غرام سامر النجم

@gharam_al

من أعمال الكاتبة: غرام سامر النجم

شغفي على الورق..

أزهر وكأن الكون لك..

قام بتصميم الغلاف وتنسيق الكتاب

الكاتب: إسماعيل إبراهيم..

الكتابة فراشة أنا زهرتها

أنا أكتب ليس من أجل الكتابة فقط

ولا من أجل أن يقرأني الغير،

ف بإختصار حينما أكتب فأنا أحيا

حينما تكتب الواقع لا تنتظر النهاية وحدها الأيام من تقرر ذلك..

على هذه السطور ما يجعل للحياة طعم ولون..

أزهر وأنت تقرأ وكأن الكون كله لك

أزهر مع حروفي فستجد عالمك بينها

غرام سامر النجم

@Gharam al